"الفكر الصيني وتعاليم كونفوشيوس العقائدية"

الباحثة/ رانيا حسن الصيرفي
باحثة دكتوراه

الملخص:

واقع الأمر ان الحياة البشرية تزخر علي مر العصور بكثيرٍ مِن الِّديانات والمعتقدات والطقوس، منها ما كان عبادة لله ودينا سماوياً، ومنها ما هو أساطير وخرافات، اتخذها الناس جهلاً عبادة ومذهباً، ومن هذه الديانات القديمة التي ثار حولها الكثير من الآراء الكونفوشيوسية.

ترجع هذه الديانة إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق، والمعاملات والسلوك القديم، وقد انتهت في مرحلة تبلور أفكارها إلى عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

ومن هنا تتناول الباحثة في هذا البحث التعاليم العقائدية لكونفوشيوس من خلال التعرض للتعاليم الدينية،. وآثرت الباحثة أن تقوم بعرض الطقوس والعبادات في الفكر الصيني، والتي هي في الأساس موروث ثقافي صيني للوقوف علي الطقوس والعبادات التي تموج بها الصين، وتدعمها التعاليم والمبادئ الكونفوشوسية، ومحاولة الباحثة تقييم هذه العبادات والطقوس.

الكلمات المفتاحية: الصين – كونفوشيوس – الفكر– العقيدة.

Abstract

The Fact of the matter is that human life abounds in me, the oldest cult and doctrine, and among these ancient religions – around which a lot of Confucianism revolted. This religion dates back to the philosopher Confucius, who

appeared in the sixth century BC, calling for the revival of rituals, customs and religious traditions that the Chinese inherited from their ancestors, adding to it an aspect of his philosophy and his views on morals, transactions and old behavior. The greatest God, the reverence of angels, and the worship of the spirits of fathers and grandfathers. Hence, the researcher deals in this research with the doctrinal teachings of Confucius through exposure to religious teachings. The researcher preferred to present the rituals and worships in Chinese thought, which are basically a Chinese cultural heritage, in order to find out about the rituals and worships that prevail in China, and are supported by Confucian teachings and principles. The researcher attempts to evaluate these acts of worship and rituals.

Key words: China – Confucius – Thought – Creed.

المقدمة

حرص كونفوشيوس علي التعليم والمعرفة، والتحلي بالصفات النبيلة والتي تنمي أخلاق الفرد الذي جعله أساسا لصلاح الأسرة، التي جعل صلاحها قيد الصلاح المجتمع قاطبة. وهذا ما جعل الكونفوشوسية بالفعل عند أهل الصين معتقد مقدس، قدمها كقدم الصين نفسها، فضلا عن أنها نظام للفلسفة الأخلاقية كما شاع بين بعض الدوائر الفكرية الحديثة، وليست شبه دين كما يراه بعض العلماء الغربيين في مجال علم مقارنه الأديان، بل هي في اعتقاد أهل الصين دين مستقل كامل قائم بنفسه، له خصائصه التي تميزه عن غيره من الأديان.

والكنفوشوسية تملك أهم العناصر الدينية، مثل: العقيدة في الإله السماوي "تيان"، والإيمان بالوحدة بينه وبين الإنسان، تقديس النصوص الدينية، ولديها طقوس وشعائر دينية، مثل تقديم الملك الصيني القرابين لـ "تيان" سنويا نيابة عن الشعب الصيني كشعيرة تعبدية، كما أنها تعظم

الملوك الأقدمين، وغالت الكونفوشوسية في تقديس أرواح الآباء والأجداد إلى حد لم يعرف له نظير عند الأمم السابقة.

وتعاليم كونفوشيوس في جانبها العقائدي ينصب بالأساس على الالتزام بالعقائد الصينية المتوارثة سواء في العقيدة والتي تقوم على احترام بل تقديس أرواح الأجداد والأسلاف وتقديم القرابين لها وطلب العون منهم، والعمل على راحتها. ومن هنا تتناول الباحثة في هذا البحث التعاليم العقائدية لكونفوشيوس من خلال التعرض للتعاليم الدينية أو المعتقد الديني للكنفوشوسية.

وقد آثرت الباحثة أن تقوم في بداية البحث بعرض الطقوس والعبادات في الفكر الصيني، والتي هي في الأساس موروث ثقافي صيني للوقوف علي الطقوس والعبادات التي تموج بها الصين، وتدعمها التعاليم والمبادئ الكونفوشوسية. ومن هنا نحاول مناقشة الفكر الصيني وتعاليم كونفوشيوس العقائدية، وذلك من خلال مبحثين علي النحو التالي:-

المبحث الأول: الطقوس والعبادات في الفكر الصيني.

المبحث الثاني: المعتقد الديني للكنفوشوسية.

المبحث الأول: الطقوس والعبادات في الفكر الصيني

الطقوس[١] عند كونفوشيوس تؤدي للتقوى وطاعة الأمر الإلهي في المناسبات المختلفة، وهي ميراث من الأجداد الصينيين القدماء، وتكشف العديد من الروايات بأن الحكام في الصين هم الذين اخترعوا هذه الطقوس، وزعموا بأن لها هذا التأثير حتى يكون الشعب دائمي الخضوع لهم والطاعة لأوامرهم، أما الموسيقي فتشيع المحبة بين الأفراد من جهة والله والآلهة المختلفة من جهة أخرى؛ فالموسيقى تؤدي إلى انسجام العالم الكوني، وتؤدي إلى الانسجام بين الآلهة، أما الطقوس فهي تبين منزلة كل إله منها ومنزلة الآلهة من الإله الأعظم أو السماء.[٢]

وينظر الصينيون إلي هذه الطقوس والعبادات على أنها تجلب النفع والخير، فعبادة السماء تؤدي إلى أن يقوم كل رب من الأرباب المنتشرة في السماء، والبحر بمهمته المكلف بها من حفظ الكون وإنزال الخيرات، وعبادة الأرض تنمي النبات، وعبادة أرواح الموتى والأجداد تؤكد الصلة بين الآباء والأجداد والأحفاد وتولد الشفقة والمحبة والعطف بين أفراد الأسرة الواحدة.

والسؤال ماذا لو لم تؤدى هذه الطقوس؟ هل تحدث هذه الأشياء أم تتوقف؟ عليهم أن يجربوا وسيجدون أن أمور الكون ستسير لأن الإله الحق قد خلق الكون، ووضع نظامه ونظمه، وعليه أديت الطقوس كما يسمونها أو لم تؤد، فالإله الحق غني عن خلقه وعن عبادتهم وإن فرض عليهم نوعا من العبادة فهو اختبار لهم في آداء شكرهم على ما أنعم به عليهم من نعم. وكما

قال نبي الله موسى عليه السلام لقومه وأوحاه الله إلى نبيه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصبح قرآنا يتلى {وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}(٣)، وكما قال سبحانه {مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}(٤).

أما تقديم القرابين للعناصر الخمسة (المعدن – الخشب – التراب – والماء والنار)، فالغرض منه تخليد أصل الحرف الإنسانية، وكل ما في الكون من ظواهر ليس إلا نتيجة لتفاعل الأرض والسماء، وهو التفاعل الذي تتمخض عنه الفصول من شتاء وصيف وربيع وخريف كما يؤدي إلى تشكيل الأرواح المختلفة(٥).

مما تقدم يتبين لنا أن عبادة أهل الصين كانت تتلخص في أن يقيموا الشعائر ويقدموا القرابين للإله الأعظم، وأرواح أسلافهم، وقوى الطبيعة المختلفة، وهذا كان له أثره في إقامة المعابد والهياكل، فقد كانت تبنى المعابد في الصين على هيئة هيكل عظيم بداخله هياكل ثلاثة ترمز إلى مذابح ثلاثة، لكل معبود هيكل كالتالي(٦):

١. **مذبح الكواكب والأفلاك السماوية والأرضية**: وهذا تقدم فيه القرابين للشمس والقمر والكواكب والنجوم والأرض والتلال والجبال والأنهار، وما إلى ذلك من قوة الطبيعة.
٢. **مذبح الأرواح**: حيث كانوا يعتقدون أن أرواح آبائهم وأجدادهم وملوكهم تهديهم في تلك الحياة، وتقف معهم وقت الشدة والرخاء، فكانوا يقدمون القرابين لها في هذا المذبح زيادة في إرضائها وليستهدونها في أمورهم الحاضرة والمقبلة، ويطلبون منها السعادة في حياتهم.
٣. **مذبح الإله الأعظم**: وهو خاص بعظيم السماء، وهذا المذبح أقدم المذابح وأعظمها وأكبرها، لا تجد حوله أصناما أو تماثيل أو دمي لأنه مذبح الإله غير المنظور، كما كانت عباداتهم تقوم على تقديم الذبائح الخمس التي ترمز إلى العناصر الخمسة التي يرجع إليها أصل كل الموجودات وهي: المعدن – الخشب – الماء – النار – التراب.

بعد هذه المقدمة عن الطقوس في الفكر الصيني، نتكلم عن أهم هذه العبادات في نقاط علي النحو التالي:

١– عبادة القوى المسيطرة:

عبادة القوى المسيطرة على الأشياء الموكلة بها، فلأنهم كانوا يعتقدون أن لكل شيء قوة تسيطر عليه وتسيره، وهي كثيرة؛ فللشمس قوة تسيرها، وكذلك القمر، وللسحاب، والمطر، والجبال والأنهار، وكل الكواكب، والأشياء، وهذه القوى جميعها يعبدها الصينيون، وقوي الأرض

لا يعبدها الملوك ولكن يعبدها غيرهم، أما القوى الخاصة بكواكب السماء وكل ما يكون فيها، فهي من السماء لا يعبدها إلا الملوك(٧).

٢– عبادة الأرواح:

يعتقد الكونفوشيوسيون –ككل الصينيين – أن الأرواح تتقمص جوهر العناصر الخمسة حتى تستطيع هذه العناصر أن تتمتع بالغذاء والرؤية والموسيقى، ومن هنا كان على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود القانون الأخلاقي، وقد قدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين وقدموا لها القرابين ليدخلوا عليها السرور بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل(٨).

ولم تغب عبادة الأرواح قط عن بلاد الصين، ولم تنفصل أبدا عما فيها من تعبد، فإلى جانب عبادة الإمبراطور للإله، ترى لوحات تمثل الأباطرة السابقين، ولوحات غيرها تمثل الشمس والقمر والنجوم والغيوم والأمطار والرياح، موضوعة إلى جانب لوحة الإله العظيم، وفي مقام منخفض عنها. والواقع أن الكونفوشيوسية مارست ضروبا شتي من الوثنية، ولو أنها في الظاهر وبالاسم فقط تعيب الوثنية، وإلى جانب الأرواح، ظهر عدد غفير من الآلهة ذكورا وإناثا ومجموعة أخرى من مبتكرات عامة الشعب(٩).

٣– عبادة الأسلاف:

لقد آمن الكونفوشيوسيون كمن قبلهم من الصينيين بإرادة عامة تخلق وتسير المخلوقات أطلقوا عليها اسم السماء، بعد عبادة السماء هذه تحل في مرتبة تالية عبادة الأسلاف، وهذه العبادة جعلت ثمة خصوصية عائلية في طقوس العبادات، وإقامة المعابد، حيث أقامت كل عائلة هياكلها ومعابدها الخاصة، وكثيرا ما كانوا يجعلون هذا المعبد أو الهيكل، لتخليد ذكرى مؤسس العائلة أو من كان في تاريخها الأكثر بروزا.

والحقيقة أن عبادة الأسلاف هذه أضحت القسم المكون الرئيسي للمعتقدات والطقوس الصينية، رغم أنها ليست دينا رسميا في الصين، فكان لكل عائلة معبدها العائلي الخاص أو مصلاها، حيث تقام فيه طقوس العبادة العائلية في وقت محدد، ولكل سلالة معبدها العشائري للأسلاف.

واللافت أن لكل مجموعة عشائرية معبد لأول رئيس عام للعائلة، أما القرابين والصلوات في هذه المعابد فكان يقيمها إما رأس العائلة أو الأكبر سنا في العشيرة(١٠)، إلى جانب تخصيص هياكل للسلف.

الواضح أن عبادة الأسلاف لها مواسمها ومناسباتها وطقوسها، وحسب ما هو سائد عند الكونفوشيوسية فإنه "يحدث التوجه بصلوات مشابهة إلى الأسلاف عند حدوث وقائع عائلية أخرى، وخلال الأعياد وفي أيام محددة من السنة، ففي أواسط كل شهر من أربعة شهور من السنة مثلا (أرباع السنة) ينبغي تقديم قربان عائلي، وقبل فترة وجيزة على حلول الموعد يتقدم رب العائلة من معبد الأسلاف، ويجثو على ركبتيه أمام اللوحات المخرجة من الخزائن وهو يتلو: أنا العابد الحفيد فلان الفلاني، اليوم وبمناسبة حلول أواسط الفصل كذا، أود تقديم قربان لكم، أيها المرحومون، إلى القريب والجد، وجد الجد، وجد جد الجد، وإلى القريبة، الجدة، وجدة الجدة، وجدة جدة الجدة، وأملك الجرأة لنقل لوحكم الخشبي إلى قاعة المنزل لأدعو أرواحكم لتنعم هناك بقبول القرابين التي ستقدم مع فائق التبجيل"(١١).

واللوحة المستعملة في عبادة الأسلاف هي عادة "لوحة صغيرة من الخشب يبلغ علوها ثماني بوصات وعرضها بضع بوصات ينقش على وجهها اسم الشخص الذي تمثله". وتحفظ هذه اللوحة في دار الأسرة مدة حياة جيل أو اثنين من أجيال الأحياء عقب انتقال المتوفى، ثم تنقل بعد ذلك إلى هيكل أسلاف القبيلة أو الأسرة. ومن حين إلى آخر تقدم إلى هذه اللوحة القرابين، وخصوصا في عيد ميلاد المتوفي أو يوم ذكري موته من كل سنة، ولهذا النظام أثر بارز في تقوية نفوذ الأسرة أو القبيلة على الفرد بحيث يعسر عليه جدا الخروج على التقاليد والعادات المرعية، وفي أغلب الأحيان تمتزج هذه العبادة بكثير من العطف والحب الخالص للمتوفين، وفي أحيان يخالطها الخوف مما تفعله تلك الأرواح لو لم يعبدها اللاحقون، وفي أحيان أخرى ليست إلا مجرد طقوس وممارسات وضعية جرى عليها العرف والعادة(١٢).

والأرجح أن هذه العبادة بدأت أولا ضربا من ضروب التكريم للميت بعد الوفاة، ثم تطورت إلى عبادة الأبطال الحكماء من رجال الشعب، وأخذت العادة تنتشر بين القبائل والأسر تغذيها روابط الأسرة في بلاد الصين، وهي قوية بطبيعتها في تلك البلاد، حتى أصبح كل الأسلاف موضع التوقير والعبادة من الجميع على السواء.

المبحث الثاني: المعتقد الديني للكنفوشوسية

١– مفهوم الوحدة بين الإله "تيان" والإنسان في الفكر الصيني:

قبل أن تشير الباحثة لمفهوم الوحدة لا بد أن توضح أن كلمة "تيان" في اللغة الصينية تعني الإله الخالق الواحد، كما تعني في نفس الوقت قبة السماء المادية المخلوقة، وسنلاحظ تداخل

هذين المعنيين، مما يجعل فهم عقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان لدى كونفوشيوس في منتهى التعقيد والصعوبة في الفهم. ومع هذا فقد اتفق علماء الكونفوشية قديما وحديثا على أن عقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان هي العقيدة المركزية التي بني على أساسها الهيكل العام للكونفوشيوسية كله، وقد أعلن أصحاب الكونفوشيوسية المعاصرة عن إيمانهم الصارم بهذه العقيدة، في بيان أصدرته جماعة من دعاتها تمثل كبار العلماء والمفكرين في سنة ١٩٥٨م. ورد فيه: "إنه لا يجوز لنا جميعا أن نغفل على كل حال أن من الأفكار الصينية التي تتعلق بالحياة الإنسانية الأخلاقية، تلك الفكرة التي قد اهتم بها فلاسفة الصين منذ قديم الزمن حتى يومنا هذ ، وهي عقيدة الوحدة الأخلاقية بين "تيان" والإنسان، وعقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان، وعقيدة اللاأثنينية بين "تيان" والإنسان، وعقيدة الذات المشتركة بين "تيان" والإنسان، ونحن نرجو من السادة الباحثين في مجال الثقافة الصينية من جميع أنحاء العالم ألا يعتقدوا أن الصينيين يعلمون فقط الاهتمام بقواعد السلوك الظاهرية الواقعية بين الناس من أجل الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي، بل يجب عليهم أن يتنبهوا إلى فكرة الوحدة بين "تيان"، والإنسان الموجودة فيها، وإلى العقيدة الدينية نحو (طاو) أي الطريقة في أثناء ممارساتهم للأخلاق العملية. هذه هي النقطة الأولى التي نرجو من الجميع أن ينتبهوا إليها"(١٣).

ولعقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان عدة وجوه متداخلة ومترابطة وسنوجز بعض ما اشتملت عليه من معاني وأفكار حسب ما ورد في بعض الأسفار والكتب الكونفوشيوسية:

أ– وحدة الأخلاق بين تيان والإنسان:

عقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان كعقيدة مركزية عريقة مرتبطة ارتباطًا قويا بقضية الأخلاق لدى الكونفوشيوسية، لذلك وجدنا أن الوجه الأول من الوجوه العديدة لهذه العقيدة يظهر في الوحدة الأخلاقية بين "تيان" والإنسان أو بعبارة أخرى الوحدة بين "تيان" والإنسان في الأخلاق وقد عبر سفر التغيرات عن هذه الفكرة قائلا: "إنما الرجل الكبير من كان في الوحدة مع السماء والأرض في أخلاقه، ومن كان في الوحدة مع الشمس والقمر في إشراقه، ومن كان في الوحدة مع الفصول الأربعة في ترتيبه، ومن كان في الوحدة مع الأرواح والملائكة في بركته وشؤمه".

هذا النص يعتبر من أقدم النصوص الكونفوشيوسية التي عبرت عن عقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان، وتفيد الجملة الأولى منه أن الصفة الأولى للرجل الكبير المثالي الكونفوشيوسي هي: وحدته مع السماء والأرض في أخلاقه، ونلاحظ هنا أن كلمة "تيان" السماء يمكن أن تشير إلى الإله السماوي الخالق، وهي كذلك يمكن أن تشير إلى قبة السماء المخلوقة فوق رؤوسنا، فما

هي تلك الأخلاق التي تجعل الرجل الكبير في وحدة مع السماء والأرض؟ وأجاب سفر التغيرات أن "تيان" له أربعة أخلاق أو صفات أساسية، وهي:

١- (يوان Yuán) أي الخالق.

٢- (خينغ Qīng) أي الإحاطة.

٣- (لي Wèi wǒ) أي الإفادة.

٤- (جشينغ Jíxíng) أي التمكين.

ومن هذه الأخلاق السماوية الأربعة نشأت الأخلاق الإنسانية الأربعة أي الرحمة، والصلاح، والأدب، والحكمة، ومجموعها يسمى الأخلاق المشرقة أو الفطرة الخيرة المشرقة، فمن صفة الخلق السماوية نشأت الرحمة الإنسانية، ومن الإحاطة السماوية نشأ الصلاح الإنساني، ومن الإفادة السماوية نشأ الأدب الإنساني، ومن التمكين السماوي نشأت الحكمة الإنسانية. وهناك نص آخر من نفس السفر عبر عن هذه العقيدة بقوله: "السماء تسير بالقوة، والرجل الفاضل يقوي نفسه من غير رقود، والأرض شأنها التحمل، والرجل الفاضل يتحمل الأشياء بالأخلاق الكريمة(١٤).

وهذا يعني أن الرجل الفاضل يحقق الوحدة بينه وبين تيان والأرض يسير على سنة تيان في القوة وهي صفة السماء، ويسير على سنة الأرض في التحمل، وهي صفة الأرض، فيتحمل كل ما يتعرض له. هذه بعض الأمثلة مما ورد في سفر التغيرات حول الوحدة الأخلاقية بين تيان والإنسان، وغيرها كثير في أسفار وكتب الكونفوشيوسية.

ب- الوحدة الكونية بين تيان والإنسان:

أما الوجه الثاني لهذه العقيدة فهو الوحدة الكونية بين تيان" والإنسان فالكونفوشيوسية ترى أن الكون وحدة متكاملة متناسقة تسير وفق العناصر الخمسة؛ الذهب والخشب والماء والنار والتراب. والإنسان في تكوينه مثل السماء تماما، فهو عالم صغير، كما أن "تيان" عالم كبير ومن مظاهر هذه الوحدة الكونية بين "تيان" والإنسان كما زعموا يوجد في السماء شمس وقمر، ويوجد في الإنسان عين وأذن. والسماء لها أربعة فصول، والإنسان له أربع جوارح. السنة لها ستة وستون وثلاثمائة يوما، الإنسان له أيضا ستة وستون وثلاثمائة مفصلا عظميا صغيرا.

السنة فيها اثنا عشر شهرا، والإنسان له اثنا عشر مفصلا عظميا كبيرا. الكون متكون من العناصر الخمسة، والإنسان له الأحشاء الخمسة. السماء لها قلب هو عين الأخلاق

السماوية، والإنسان له قلب هو عين الفطرة الإنسانية الخيرة. السماء لها برودة وحرارة، والإنسان له سرور وغضب. يوجد في الكون سماء وأرض، والإنسان إما ذكر وإما أنثى(١٥).

ولن ننتهي من هذه القائمة لو أردنا أن نورد كل ما ذكروه من مظاهر الوحدة بين "تيان" والإنسان عندهم، وهذه العقيدة تشترك فيها الكونفوشيوسية والطاوية وغيرهما من المذاهب الفلسفية الصينية وأسفارهم وكتبهم مليئة بها، وخاصة سفر التغيرات.

جـ– الوحدة بين تيان والإنسان مقام روحي رفيع:

الوجه الثالث لعقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان فهو أن الكونفوشيوسية ترى أن الوحدة بين "تيان" والإنسان مقام روحي رفيع، يصل إليه الإنسان بعد إخلاص النية، وتقويم القلب، وتزكية النفس، وعلامته أن يتخلص الإنسان من الأهواء والشهوات، والرغبة النفسية، ويصل إلى الأخلاق السماوية عن طريق تجلية الأخلاق المشرقة، ومن علامته أيضا ألا يرى الإنسان لنفسه وجودا مستقلا عن الكون وما فيه، بل يرى أنه هو والكون في وحدة متماسكة ومتكاملة.

قال كونفوشيوس في إحدى حواراته: "وا لهفاه! ما عرفني أحد!" فقال أحد تلاميذه: "ماذا تعني حضرتك بعدم معرفة أحد بك؟" قال: "لا أتذمر من السماء ولا أتضجر من الناس، وإنما أطلب المعرفة بالأمور الدنيا وأتوصل بها إلى الأمور العلوية أليس الذي يعرفني هو "تيان" السماء فقط؟(١٦).

والمشار إليه في النص من الأمور العلوية ليست إلا الأخلاق السماوية كأنه يقول إنه في مقامه الذي وصل إليه لم يعرفه أحد غير "تيان" وهو مقام الوحدة بين "تيان" والإنسان، ويرى من خلال هذا المقام أن جميع الأشياء الموجودة في الكون كلها مكتملة في نفسه، لأنه قد حصل على سعادة روحية عظمي بعد حصوله على الإخلاص الذي هو سمة السماء، ورأى أن الكون ونفسه شيء واحد لا تفرقة بينهما.

د– وحدة الأعمال بين تيان والإنسان:

أما الوجه الرابع لعقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان هي وحدة الأعمال أو المجاوبة بين "تيان" والإنسان، ذلك أن الكونفوشيوسية تؤمن بأن الإنسان وما في الكون من الأشياء كلها مخلوقة لـ "تيان"، فهو يدبر كل ما يحدث فيه، وهو يسمع، وينظر، وينصر، ويهلك، ولكن الناس لا يرون ذلك بعيونهم، وما السبب في ذلك؟ قالت الكونفوشيوسية: "إن "تيان" يسمع بواسطة سماع الشعب وإن "تيان" ينظر بواسطة نظر الشعب "على هذا، فإن سماع الشعب هو نفس سماع "تيان"، ونظر الشعب هو نفس نظر "تيان" وليس هناك فرق بين سماع الإنسان وسماع "تيان"

وليس هناك فرق بين نظر الإنسان ونظر "تيان"، فالوحدة بين الإنسان و"تيان" ظاهرة ليس عليها خفاء.

وفي محاورة بين منشيوس وتلميذه وان تشانغ: سأل (وان تشانغ): "أعطي (ياو) ما تحت السماء لـ (شون)، هل وقع ذلك؟" أجاب منشيوس قائلا: "لا! لا يستطيع ابن السماء أن يعطي ما تحت السماء لرجل آخر، ولكن (شون) ملك ما تحت السماء فعلا، ومن الذي أعطاه له؟" قال: "تيان" أعطاه "تيان"؟ هل أمره بذلك شفة بشفة؟" قال: "كلا! إن "تيان"، لا يتكلم، وإنما يكفي أن يدله على ذلك بالأعمال والأحداث"(١٧).

فالإله السماوي لا يتكلم حينما يظهر أمره حتى في شأن وراثة الملك من ملك نبي إلى ملك نبي آخر، بل يظهر أمره بواسطة الأعمال التي أنجزها، والأحداث التي أتمها في الشعب والكون، فالعلاقة بين الإنسان و"تيان" علاقة وحدة الأعمال أو المجاوبة بين الطرفين، أعمال الشعب هي عين أعمال "تيان"، وأحداث الكون وما فيها من الآيات هي عين أفعال "تيان"، وبينهما وحدة كاملة. هذا عن أهم الوجوه العديدة لعقيدة الوحدة بين "تيان" والإنسان وبعض أبعادها التي تكلم عنها علماء الكونفوشيوسية، ونلاحظ من هذه العقيدة الكونفوشيوسية أن هذه الوحدة التي يتكلمون عنها ليست وحدة بين "تيان" الخالق والإنسان فقط، بل هي الوحدة بين الإنسان والكون المخلوق، وما فيه أيضا.

٢– الإله عند كونفوشيوس:

اللافت للنظر في كتابات الصينيين القدماء وفي أقوالهم وجود جمل تفيد أن قدماءهم يعرفون الله وحده وذلك في مثل قولهم: "يوجد إله عظيم لا يكره أحدا – والله معنا – وأعمال الله ليس لها رائحة ولا صوت" أو في مثل خطاب أحد ملوكهم عقب توليه الحكم: "أعطى الله لكل إنسان ضميرا إذا اتبعه يحفظه ويقوده إلى الطريق السوي، والله دائما يبارك الطيب ويعاقب الرديء".

وكان الصينيون يصفون الرب الواحد بالرب العظيم ومالك الأكوان الخفي، والعقل غير المتناهي وأيان توجهت فهو حاضر، وهو الإله الذي لا يحابي، بل يجود بلطفه ورعايته على الإنسان الفاضل ويحب استعمال الرحمة ويعتني بالأرض وحضوره فيها دائم وإن كان غير منظور(١٨).

وبمرور الزمن لم يبق التوحيد على صفائه، ولم يظل الاعتقاد في تنزيه الإله وتعظيمه كما كان سابقا. بل انتقل من الاعتقاد بأنه غير منظور ولا مرئي إلى الاعتقاد بأنه قد تشخص أي عبارة عن شخص عظيم حكم العالم بأسره بجميع مظاهره الطبيعية والاجتماعية(١٩)، فبدلا من

اعتقادهم بأنه عظيم قدير غير منظور أصبحوا يعتقدون أنه شخص يشبه الآدميين لكنه شخص عظيم يسيطر على كل ما في الكون(٢٠).

كان كونفوشيوس وأتباعه – في ذلك الوقت – يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، ويرون أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات. ويطلق على الإله الأعظم أو (الإله المتعالي) في مصطلحات الآداب القديمة لقب "تيان" أو السماء، وهذا هو اللقب الذي شغف به كنفوشيوس نفسه، وتحدث به كثيرا(٢١). وكان كونفوشيوس يرمز إلى "الله" بالحق أو "الصدق" فيقول: "إن الحق المطلق غير قابل للتحطيم، ولما كان غير قابل للتحطيم، فهو خالد ولما كان خالدا فإنه موجود بذاته، ولما كان موجودا بذاته فهو لا نهائي، ولما كان لا نهائيا فهو واسع عميق، ولما كان واسعا عميقا فهو متعال روحي(٢٢).

٣– العقيدة عند كونفوشيوس:

يشير "حبيب سعيد" إلى أنه يمكن تحديد العقيدة عند كونفوشيوس على الوجه التالي: "إن الديانة التي اعتنقها كونفوشيوس والتي كانت سائدة في أيامه، على الرغم من الاضطراب الفكري والديني والفلسفي، الذي كان سائدا آنذاك، كانت قائمة أولا على عبادة السماء باعتبارها الإله الأعظم وحاكم الحكام أو رب الأرباب، ثم عبادة الأرض لأن الأرض هي الأخرى إلها، ثم عبادة أرواح الأجداد ثم عبادة الجبال والأنهار(٢٣)، ومن معبودات كونفوشيوس، قوى الكون الطبيعية مثل الشمس والقمر والنجوم والكواكب الأخرى، والسحاب والمطر والجبال والأنهار وما شاكلها من الكائنات التي عبدها الصينيون، واعتقدوا أنها تعينهم في تيسير أمور حياتهم(٢٤).

٤– السماء عند كونفوشيوس:

يتحدث كونفوشيوس، في فقرات عديدة، في كتاب الحوار، عن السماء، معبود الصين الرئيسي، والسماء عند قدماء الصينيين، اسم مشترك بين القبة الزرقاء المحيطة بالأرض وبين الإله، وأسموها في الكتب القديمة، بالملك والملك العلي، واعتقدوا أن الملك العلي حي عليم قدير، يصرف السماوات والأرض وما بينهما ، وتنفذ مشيئته في النفوس كما تنفذ في الكائنات(٢٥).

أما عند كونفوشيوس، فيشير مصطلح السماء، إلى قوة كونية معنوية غامضة لا تقهر، وهو بهذا يرفض النظر إليها باعتبارها كائنا بشريا، بل يشير إليها، في موضع آخر، باعتبارها كيانا عظيما يتمتع بالإرادة القاهرة، وقدرة الإبادة ويتميز بالغائية. وأن كل شيء في الكون يخضع لمشيئة السماء، ويجري مجراها كالفصول والكائنات والنفوس، فكل هذا يتبع مشيئة السماء القادرة على كل شيء، وقد استوجب هذا أن يعمل الإنسان وفق مشيئة السماء أو كما يسميها "بالعناية

الربانية الهادية"، كما أشاد بكفاح الأفراد وجهادهم في سبيل الخير، وأبدى رجاءه في أن تعين السماء أولئك الذين يعينون أنفسهم(٢٦).

السماء بالنسبة لكونفوشيوس كانت له المرفأ الأخير الذي يلجأ إليه عندما يصيبه اليأس والإحباط من البشر، ويتعذر عليهم فهم تعاليمه ومبادئه، وكان يردد دائما: "ولكن السماء تفهمني"، وقد شكا "تزو كونج" (أحد أتباع كونفوشيوس ومن أنصاره ومريديه) من أن كونفوشيوس لم يشأ أن يتحدث بكلمة واحدة عن "طرائق السماء". "وكان يرفض كل فكرة عن الله تأخذ بالتشبيه، على أنه مع ذلك – تحت مصطلح السماء – اعترف بوجود قوة تسيطر على خيرات الناس، ولابد للإنسان أن يخضع لما تقدره "السماء" عليه وفوق هذا، فإن كل من وضع نفسه في سبيل الضلال بالنسبة "للسماء" لم يبق لديه أية وسيلة أخرى للتفكير"(٢٧).

وكان كونفوشيوس يظهر، من ناحية أخري، تحسره لأن السماء لا يعتمد عليها، بدليل أن الأشرار كثيرا ما ينجحون ويوفقون ويزدادون غنى وثروة، في حين تبوء جهود الأخيار بالفشل أحيانا. ورغما عن ذلك، فقد أمدته فكرة السماء بالشعور بأن هناك مكانا ما في الكون به قوة تقف إلي جانب الإنسان، الذي يكافح وحيدا من أجل الحق، وبهذا يؤكد كونفوشيوس مشيئة السماء، هذا الكيان الفائق، وقدرتها العظيمة التي تقف دائما إلى جانب الحق، وتنصر الخير، إذ هي دائما في صالحه. وقد تخيل كونفوشيوس نفسه بأنه مبعوث السماء، وأنها عهدت إليه رسالة القضاء على الشر، وفوضته لكي يقوم بدور الملك الفيلسوف(٢٨).

أما السماء المعبودة فلا يقصدون بها تلك القبة الزرقاء، بل يقصدون تلك الأفلاك ومداراتها والقوى المسيطرة التي تسيطر عليها وتسيرها في مداراتها، وباتصالها بالأرض، وبالأمطار والرياح وغير ذلك، وكانت عبادتهم للسماء لأنهم يعتقدون أنها عالم حي متحرك حسب نظام دقيق محكم، وأن كل ما في العالم من قوى مسيرة إنما هو خاضع لسلطان السماء(٢٩).

٥– القضاء والقدر عند كونفوشيوس:

القضاء والقدر عند كونفوشيوس، يرتبط بمصطلح السماء، ويشير إلى معنيين: إما أمرا، وإما قدرا، وهذا يتوقف على علاقة القدر بالسماء أو انفصاله عنها. فعندما يظهر القدر مرتبطا بالسماء، فإنه يسمى أمر السماء أو مشيئة السماء، أما حين يظهر القدر منفردا، منفصلا عن السماء، فإنه يعنى القدر أو المصير. وبشكل عام، فالقدر عنده هو ضرورة غامضة غير واضحة، تتجاوز إدراك البشر، وقدرتهم على فهمه أو التحكم فيه. وقد قال كونفوشيوس عندما اشتد المرض بأحد أتباعه: "إن ذلك سيطيح بحياته. إذن إنه القدر، أن يصاب مثل هذا الرجل بمثل هذا الداء!".

قوله أيضا عن حتمية القدر: "عندما يجب على الحقيقة أن تذيع، وعندما يجب أن تنحرف، فإنه قدر"(٣٠). وهذا يدل على اعتقاده بالقضاء والقدر، والكونفوشيوسيون يعتقدون بالقضاء والقدر، فيرجعون فقر الإنسان وغناه وصحته ومرضه، والسلم والحرب . . . الخ، على أنها أمور كتبت في لوحة القدر ويستحيل على الإنسان تلافي ما يخطه القضاء والقدر أو تعديله، إلا في حالات نادرة، ببذل الجهد الذي في وسعه وترقب نصيبه مما تأتي به الأقدار(٣١).

كما يؤثر عن كونفوشيوس أنه قال مرة، وهو على ضفة نهر، العبارة التالية: "كل شيء يجري كما تجري هذه المياه، لا شيء يتوقف، لا النهار ولا الليل، من لا يعرف إرادة السماء لا يصبح حكيما". وهذا الانتظام الكوني لا دخل لإرادة الإنسان فيه، فالكونفوشيوسية تقول بجبرية مطلقة لا يستقر حال الإنسان إلا بالتكيف معها، وهذا هو المطلوب، سعي كل إنسان كي ينسجم مع هذه الحتمية والجبرية في المسيرة الكونية ومسيرة الحياة المنطلقة من إرادة سماوية(٣٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه من الذي كتب تلك الأشياء في لوح القدر؟ إنها وحسب فهمنا لا تدخل ضمن أمر السماء أو مشيئة السماء وإلا لسماها بمسماها (أمر) إذن فهي بعيدة عن السماء غير مرتبطة بها. وحينئذ إذا كان إله السماء وهو الإله الأعظم عندهم لم يكتبها فهل كتبها الآلهة الآخرون، أو المعبودات الأخرى عندهم وهم أقل منه، وعندئذ يكون تصرفهم وكتابتهم بدون علم الإله الأعظم. فكيف يكون أعظم أذن وهل لو علم يستطيع أن يغير ما كتبه هؤلاء الآلهة الذين دونه؟ وحينئذ ماذا يكون موقف الآلهة من تغيره؟ هل يرضون بكل بساطة أم أن ألوهيتهم تجعلهم يستنكفون تغييره ويرفضونه؟ وماذا لو رفضوا تغييره هل يستطيع أن يغير رغما عنهم؟ وحينئذ تضيع شخصيتهم واحترامهم لأنفسهم على الأقل. أم ماذا؟ تساؤلات فقط على الكونفوشيوسيين أن يجيبوا عنها. ومن المؤكد أنهم لا يستطيعون، لأنه في حقيقة الأمر وواقع الحال ليس هناك إلا إله واحد هو الله الكبير المتعال سبحانه جل في علاه. وبالطبع ليس هو الإله الأعظم عند الكونفوشيوسية حيث لا سبيل للخلق لمعرفة الإله الحق معرفة صحيحة لا لبس فيها ولا تشويش إلا عن طريق الوحي الذي يوحيه سبحانه إلى رسله فيبلغونه للبشر وهم لا يقولون بذلك.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن طرح تساؤل هل هذه الإرادة السماوية أو إرادة السماء خاصة بالنظام الكوني العام بعيدا عن الإنسان؟ والإجابة عندهم لا بد أن تكون بنعم لأنهم سبق أن قالوا أن المرتبط بالسماء يسمى أمر وأطلق على ما هو مرتبط بالإنسان مسمى القدر، وحينئذ تكون هذه الإرادة السماوية ناقصة وقاصرة فهل يجيزون أن تكون إرادة السماء أو إله السماء أن تكون قاصرة وناقصة؟ وحينئذ هل يصلح أن يكون إلها ذلك المنقوص الإرادة

المنقوص القدرة. تساؤلات أيضا توجه إلى الكونفوشيوسية الذين لا يؤمنون إلا بالأساطير، ولو أنهم فتحوا قلوبهم وأعملوا عقولهم بطريقة حيادية وعملية مثلما يعملونها في أمور الدنيا وقرأوا عن الإسلام الصحيح بهذا المنهج ابتغاء الوصول إلى الحق لوصلوا إليه إن شاء الله سبحانه وتعالى وصدق الله إذ يقول: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء)[٣٣].

٦– بعض الأمور الغيبية عند كونفوشيوس:

١– الروح:

تقول الكونفوشيوسية بخلود الروح وبقائها بعد الموت وفي ذلك يقولون: "إذا مات المرء يعود جسده إلى التراب، إنما روحه تتحرك متلألئة خارج القبر تلقي فينا الهيبة والخوف". ومن التعاليم الدارجة عندهم قولهم: "كن قنوعا في اللذات وديعا مع الناس فيوافيك روح علوي يملؤك من الخيرات"، أي أن الجسد يفني ويتحلل إلى التراب – وهو الأصل الذي خلق منه – لكن الروح تظل حية خالدة تتلألأ خارج القبر – في اعتقادهم – تنظر العبادة والقرابين التي تقدم لها، وتنتظر ماذا يأتي إليها به أهلها، وتنظر ماذا يفعلون، ويقولون أن الأرواح تفرح بأنواع الموسيقى إلى جانب تقديم القرابين لها، وفي هذا السبيل يصرف الصينيون أموالا كثيرة[٣٤].

ومع هذا الاعتقاد بخلود الروح بعد الموت إلا أن كونفوشيوس كان يأبى أن يتعرض لهذه الأمور بجواب قاطع أو بكلمة مفيدة، فمثلا: لما سأله أحد تلاميذه: هل لدى الأموات علم بشيء أو هل هم بغير علم؟ أبا أن يجيب جوابا صريحا. وسأله الآخر عن خدمة الأرواح "أرواح الموتى" أجابه: "إذا كنت عاجزا عن خدمة الناس؟ فكيف تستطيع أن تخدم أرواحهم؟[٣٥]

٢– الملائكة:

يعتقد الكونفوشيوسيون وجود الملائكة ويقدمون إليها القرابين، على أساس أنها آلهة ذات تأثير وقدسية توجب عليهم أن يعبدوها، وقد أغفلها كونفوشيوس مع غيرها من الغيبيات بحجة عدم الخلط والخطأ. كما أن من أصول الأديان الصينية عبادة الملائكة وهم عند الصينيين كثيرون جدا فالشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والجبال والأنهار وما شاكلها من الكائنات لكل واحد منها ملك يعبدونه ويستعينون به، ولكن عباده ملائكة الأرض والجبال والأنهار مخصوصة بالأمراء وحدهم، كما أن عبادة السماء مخصوصة بالملك وحده[٣٦].

٣– خلق الإنسان:

حسب العقيدة الصينية القديمة والتي أحيتها الكونفوشيوسية وأبقت عليها واعتقدتها أن الإنسان يستمد أصله من السماء، وما الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوي الأرضية، أي تقمص الأرواح السماوية لجوهر العناصر الخمسة، فالإنسان يعد مركز الكون لأنه نقطة تلاقي القوي الأرضية والسماوية، والإنسان مزود بحب الخير والعدل والإنسانية، وهناك البعض من الناس منحوا موهبة تعلم الخير وتعليمه للآخرين، هؤلاء الحكماء كالنجوم اللامعة يهتدي بها الناس من الحيرة والضلالة. وبالطبع فقد اعتبر كونفوشيوس من هؤلاء الأفراد القلائل الذين وهبوا "تفويض السماء لهدى الناس وإرشادهم"(٣٧).

٤– الجنة والنار:

لم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نا ، ولا عقاب، ولا ثواب، ولقد أخذ كونفوشيوس بكل هذه العقائد ولم يزد عليها(٣٨)، فلم يؤمن باليوم الآخر، ولم يفكر في الحياة بعد الموت(٣٩)، بل كان كل همه إصلاح الحياة الدنيا، ويعتقد أن الجزاء في الدنيا، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولا يسأل عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد، وإنما يعتقد في أن الأرواح تبقى في الدنيا، وتعيش مع أفراد أسرتها في الغيب.

٥– الموت:

يرى كونفوشيوس أن الموت كتب على الأحياء منذ الأزل، وهو يتقبل الموت بلا وجل، وليست له في نظره دلاله معينة أو مغزى رئيسي. والموت في نظر كونفوشيوس، ليس شرا، وهو لا يخيف أحدا. ويري أن المرء عندما يشرف على الموت تصبح أقواله حكيمة، وعندما سأله أحد مريديه عن حقيقة شعور الأموات بالهدايا التي تقدم لهم، كانت أجابته غير محددة، إذ رأى أنه إذا أجاب بنعم، فإن الأبناء الصالحين الأخيار سيقطعون عروقهم تفجعا على أمواتهم، وإذا أجاب بلا، فإن الأبناء الطالحين العاقين قد يهملون واجباتهم كل الإهمال(٤٠).

وانطلاقا من تلك العقائد فقد قام الكونفوشيوسيون بتقديس كونفوشيوس وعبادته وتقديم القرابين له بعد موته، وإقامة المعابد له في كل مدينة من مدن الصين، وذلك منذ عهد أسرة "هان" في القرن الثاني قبل الميلاد وحتى وقتنا الحاضر. وكونفوشيوس لم يدع أنه إله، بل لم يدع أنه نبي أو رسول، ومن أقواله: يوجد مثلي في النبل والكرامة في بلدتي، ولكن لا يوجد مثلي في عشق العلم "فهو عاشق للعلم، وفي كتاب "الحوار" نقلوا عنه قوله: "أما الأنبياء فلا أجترئ على ادعاء رتبتهم، وغاية ما يجوز القول عني هو أنني أعمل جاهدا بلا ملل، وأعلم غيري دون أن أشكو تعبا"

فهو يعترف أنه ليس نبيا، واعترف بأنه معلم، وتمنى أن يوليه أحد الحكام منصبا رفيعا ليتخذه وسيلة للنهضة والإصلاح، فلو كان إلها أو رسولا أو نبيا ما تمنى هذه الأمنية. لأنه هو نفسه يولي ويعزل، بل كان يشعر أنه فرد من الرعية، وكان يؤيد حاكم "لو" ويوطد سلطانه عندما كان عادلا(٤١).

وكلما ذكر أمامه الأرباب قال: احترم جميع الأرباب، ولكن ابعدهم عنك ما استطعت، ولعن الذين صنعوا الأصنام(٤٢). ولما حضرته الوفاة عاده صديق له وقال له ألا تصلي قبل موتك؟ فأجابه كونفوشيوس: أيليق بي أن أصلي؟ قال صاحبه: نعم تصلي لأرباب السماء وآلهة الأرض، فقال كونفوشيوس: لقد صليت منذ زمن طويل(٤٣).

خاتمة البحث

الواقع أن العبادة لا تختلف في الكنفوشيوسية عن التقاليد الصينية القديمة، من عبادة السماء وتقديسها، مع عبادة الأسلاف. حيث كان تقديم القرابين من أهم العبادات وتتضمن الاحتفالات السنوية الضخمة والتي كانت تقام بأمر من الإمبراطور لتمجيد السماء والإرادة الإلهية فيها والتي ترعى الكون وكل ما فيه.

هذا إلى جانب أن تعاليم كونفوشيوس في غالبها وأن كانت ذات صبغة أخلاقية، فهي لا ترتقي لأن نطلق عليها تعاليم دينية، بالمفهوم العقائدي لأن الإله عنده تتمثل ذاته في العديد من الأساطير فضلا عن إيمانه الشديد في قوى الطبيعة، وأنه حتى عندما تحدث عن السماء لم يكن ليقصد أن الله في السماء أو ما شابها ذلك، الأمر الذي يبني عليه عدم إيمانه بأن هناك الله الواحد الأحد المتحكم في السماء والأرض وما بينهما وما تحت الثري، بل إن كونفوشيوس كان يردد بأنه ناقلا للتراث الصيني غير مبدع فيه، والتراث الصيني بما يحمل لم ليكن ليعترف بأن الله واحد أحد بل قدم لنا قصة الخلق في أسطورة أقل ما يمكن وصفها بأنها خرافة وتهيأت، والإنصاف لهذا الرجل أنه قدم التراث الصيني بما يحمل من عادات وتقاليد ذات طابع ديني بشكل يمكن أن يفهمه الناس بطريقة مبسطة.

مراجع البحث

- **آلبان. ج. ويدجري:** التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة/ عبدالعزيز توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **أحمد شلبي:** صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٦.

- **أحمد عبد الغفور عطار**: الديانات والعقائد في مختلف العصور، الجزء الأول، الطبعة الأولي، مكة المكرمة ١٩٨١.
- **أسعد السحمراني**: البيان في مقارنة الأديان، دار النفائس، بيروت٢٠٠١.
- **أسعد السحمراني**: الشنتوية الكونفوشية – قاموس الأديان– الطبعة الأولي، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **حبيب سعيد**: أديان العالم الكبرى، دار الشرق والغرب، بولاق، مصر(د.ت).
- **حسن شحاتة سعفان**: كونفوشيوس النبي الصيني، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦.
- **زهرة الدين طيب إدريس**: كتاب المعرفة الكبرى في الديانة الكونفوشيوسية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، ٢٠٠٣م.
- **سيرغي أ . توكاريف**: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة/ أحمد فاضل، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق١٩٩٨، ص٢٧٠.
- **صلاح بسيوني**: كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، دار قباء، مصر، ١٩٩٨.
- **عبد الرحيم شعبان**: الفكر الأخلاقي في الصين القديمة وأثره في الفكر الحديث، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١.
- **فؤاد محمد شبل**: حكمة الصين، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.
- **فوزي محمد حميد**: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، الطبعة الأولى، دار حطين، دمشق٢٠٠١.
- **كامل سعفان**: معتقدات آسيوية "العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان"، دار الندي، القاهرة، ١٩٩٩.
- **كونفوشيوس**: كتاب الحوار، ترجمة/ محمد مكين الصيني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- **محمد أبو زهرة**: الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
- **محمد أبو الفيض المنوفي**: الدين المقارن "بحث في سائر الديانات العالمية"، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٢.
- **محمد فؤاد الهاشمي**: الأديان في كفة الميزان، دار الحرية، القاهرة، ١٩٨٦.
- **محمد مكين**: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، المكتبة السلفية ومطبعتها، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

- **منشيوس**: سلسلة سور الصين العظيم، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٩٠.
- **مو زونغ سان**: الكونفوشيوسية المحدثة المعاصرة، مطبعة سان ليان، بكين، ١٩٨٩.
- **ميرسيا إلياد**: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة/ عبد الهادي عباس، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق١٩٨٧.
- **هـ. ج. كريل**: الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماو تسي تونج، ترجمة/ عبد الحليم سليم وعلي أدهم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

الهوامش:

(١) الطقوس هي أشكال العبادة ومظاهرها التي تؤدي للإله أو الأرواح ومظاهر الطبيعة. وقد كانت هذه العبادات لها طقوس خاصة تختلف من عبادة لأخرى كما أنها تختلف باختلاف من يؤديها، فقد كان لكل طبقة طقوسا خاصة تقوم بها في المناسبات المختلفة، فالملك والوزراء والنبلاء والطبقات الشعبية المختلفة لكل منهم طقوس خاصة، كما اتخذت الطقوس والموسيقى – في نظر الكونفوشيوسية – في أساس ترتيب الشئون الاجتماعية والكونية والعلاقات السائدة بين الأفراد من جهة، والإله الأعظم والآلهة الصغرى من جهة أخرى.

مصر، ١٩٥٦، ص ٩٤. (١) حسن شحاتة سعفان: كونفوشيوس النبي الصيني، مكتبة نهضة

(٢) القرآن الكريم: سورة إبراهيم، الآية ٨.

(٣) القرآن الكريم: سورة النساء، الآية ١٤٧.

(٤) حسن شحاته سعفان: الكتب الخمسة لكونفوشيوس، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٣.

(١) محمد فؤاد الهاشمي: الأديان في كفة الميزان، دار الحرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٩.

(٢) محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٣.

(١) حسن شحاته سعفان : كونفوشيوس النبي الصيني , مرجع سابق , ص١٠٩.

(٢) حبيب سعيد: أديان العالم الكبرى، دار الشرق والغرب، بولاق، مصر (د.ت)، ص١١٩.

(١) سيرغي أ. توكاريف: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة/ أحمد فاضل، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٧٠.

(٢) المرجع السابق: ص٢٧٢.

(٣) حبيب سعيد: مرجع سابق، ص١٢٠.

(١) مو زونغ سان: الكونفوشيوسية المحدثة المعاصرة، مطبعة سان ليان، بكين، ١٩٨٩م، ص١٦.

(١) زهرة الدين طيب إدريس: كتاب المعرفة الكبرى في الديانة الكونفوشيوسية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، ٢٠٠٣، ص١٦١.

(٢) المرجع السابق: ص١٦٢.

(١) كونفوشيوس: كتاب الحوار، ترجمة/محمد مكين الصيني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٤هـ، الحوار رقم٣٧.

(١) منشيوس: سلسلة سور الصين العظيم، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٩٠، ص٢٣١.

(١) حسن شحاته سعفان: كونفوشيوس النبي الصيني، مرجع سابق، ص١٢١.
(٢) الأساطير الصينية، مثل أساطير الشعوب الأخرى، اهتمت كل واحدة منها بقصة الخليقة بنسب مختلفة، فروت أسطورة الخليقة كيف أن الإله "بان كو" ظل يعمل على فصل السماء عن الأرض بصبر وأناة مدة ثمانية عشر ألف سنة. ووصفت كيف أنه بعد انتهائه من هذا العمل الجبار، بدأ يستسلم للموت، وتتابع الأسطورة بأنه حين لفظ أنفاسه الأخيرة، توزعت أعضاؤه لتكون كل ما فى الوجود من شمس وقمر ونجوم وجبال وسهول وأنهار وأشجار ونبات، وكذلك تحدثت أيضا الأساطير الصينية عن قصة خلق الإنسان ضمن أسطورة "نيووا" حيث ذكرت كيفية صنعه البشر من تراب، وهى تشبه بذلك أساطير الكثير من الشعوب القديمة (كشعوب بلاد ما بين النهرين) التى آمنت بصنع الآلهة للبشر من التراب. للمزيد انظر: حسن شحاته سعفان: الكتب الخمسة لكونفوشيوس، مرجع سابق، ص٥.
(٣) محمد أبو الفيض المنوفي: الدين المقارن "بحث في سائر الديانات العالمية"، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٢، ص٨٨.
(١) حبيب سعيد: مرجع سابق, صـ ١١٨ .
(٢) حسن شحاته سعفان: كونفوشيوس النبي الصيني , مرجع سابق, ص ١٢٢ .
(٣) المرجع السابق: ص ٦٣ .
(٤) صلاح بسيوني رسلان : مرجع سابق, صـ ١٠٦ .
(٥) كونفوشيوس: كتاب الحوار – ترجمة / محمد مكين الصيني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ص١١.
(١) هـ. ج. كريل: الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماو تسي تونج، ترجمة/ عبد الحليم سليم وعلى أدهم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٥.
(٢) آلبان. ج. ويدجرى: التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة/ عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٤٧.
(١) صلاح بسيوني رسلان: كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، دار قباء، مصر، ١٩٩٨، ص١٠٤.
(٢) محمد أبو زهرة: مرجع سابق ص٧٢.
(٣) صلاح بسيوني رسلان: مرجع سابق، ص ١٠٥.
(٤) فؤاد محمد شبل: حكمة الصين، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٨٥ –١٨٦.
(١) أسعد السحمراني: الشنتوية الكونفوشية – قاموس الأديان – الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص٧٧– ٧٨.

(١) القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية رقم ١٢٥.

(٢) كامل سعفان: معتقدات آسيوية "العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان"، دار الندى، القاهرة١٩٩٩، ص٢٩٢.

(١) أسعد السحمراني: البيان في مقارنة الأديان، دار النفائس، بيروت٢٠٠١، ص١٥٩.

(٢) محمد مكين: نظرة جامعة إلي تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، المكتبة السلفية ومطبعتها، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ص١٣.

(٣) حسن شحاتة سعفان: الكتب الخمسة لكونفوشيوس، مرجع سابق، ص٣٤.

(١) أحمد شلبي: صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٦، ص٨٦.

(٢) فوزي محمد حميد: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، الطبعة الأولى، دار حطين، دمشق٢٠٠١، ص٢٣١.

(٣) المرجع السابق: ص٢٣٥.

(١) أحمد عبد الغفور عطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٩٨١، ص١٦٠.

(٢) ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة/ عبد الهادي عباس، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق١٩٨٧، ص٢٤.

(٣) عبد الرحيم شعبان: الفكر الأخلاقي في الصين القديمة وأثره في الفكر الحديث، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١، ص ١٢٥.